سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

بَنو الجلندى فى عُمان

بقلم : ج . سى . ولكنسن

العدد السادس والثلاثون

الطبعة الثالثة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

بنو الجلندى فى عمان

بقلم ج • سى • ولكنسن

حمل اسم الجلندى اسرتان من جنوب شرق جزيرة العرب هما اسرة الجلندى بن كركر الذين كان لهم دور فى تاريخ الخليج من زمن ما قبل الاسلام الى العصر البويهى ، واسرة الجلندى المعولى الذين سيطروا على منطقة عمان حتى نهاية القرن الثامن الميلادى • وهذه الدراسة قاصرة على هذه الأسرة الثانية •

الأسرة الثانية : —

هجرة أزد شنؤة

ترجع اصول أسرة الجلندى المعوليين الى تاريخ الموجة الثانية الكبرى من هجرات العر ب الى عُمان (١) • وليس واضحا لدينا لمـــاذا ترك ذلك العدد الكبير من فرع عثمان بن نصر بن زهران مـــن أزد شنؤة ديارهم الأولى فى السراة والحجاز ، ولا علم لنا بالتنظيم السياسى الذى قسم المهاجرين قبيلتين كبيرتين هما يحمد وأولاد شمس • ولسنا كذلك نعلم شيئا عن تاريخ بدء سيرهم عبر وسط جزيرة العرب الا القول بأنهم ربما اقاموا فى هذه الفترة علاقة طيبة مع بعض قبائل كندة • ولكن

وصلتنا بعض نتف من معلومات عن تاريخهم فى اليمامة تدل على أنهم تغلبوا هناك على بنى حنيفة وكسبوا عداوة بنى عامر بن صعصعة فى تلك الديار .

وهناك أيضا ما يوحى بأن أسرة من المعاول من أولاد شمس ، تسمت فيما بعد الجلندى ، تغلبت آنذاك على شنؤة وتولت زعامتها ، وأول رجل فى تاريخ الأسرة اسمه عبد عز ، على يده خضعت اليمامة (أنظر شجرة النسب) . وفى الأخبار أيضا أنه عين أفراداً من بنى يحمد ولاة للمنطقة (أنظر مخطوطة جونستون من كتاب العوتبى الورقة ٢١٢ وجه وما بعدها وقارنها بالاشتقاق لابن دريد ص ٥٠٨ (القاهرة ١٩٥٨) وابن قتيبة (طبعة عكاشة ص ١٠٨) . وكان عبد عز هو الذى بدأ يغزو أهل العباب ، أى أهل البحر ، ولعل هذه العبارة تعنى الجماعات المتوطنة فى الخليج تحت حكم الفرس .

ولكن لعل تقدم شنؤة فى مزون (عمان) التى كانت تحت حكم الفرس لم يبدأه المعاول أنفسهم بل اخوتهم من قبيلة حدان ، إذ يبدو انهم هم الذين كانوا رواد التوطن فى منطقة السر الجبلية حول ينقل (جبل حدان) . ومهما يكن الحال فإن تجمعات شنؤة الكبرى قامت ، على الأرجح ، فى جبل عُمان قبل نهاية حكم قباده الضعيف (فى بداية القرن

السادس الميلادى) ، واحتلت قبائل منها أودية غدف ، أى الجانب الشرقى من سراة الجبل الأخضر الوسطى (جبل يحمد) • ولعل جماعات من كندة (لا سيما من السكون وبنى الحارث الأصغر وبنى ثابت بن رفد بن الحارث الاكبر) كان لها صلة بهذه الهجرة فجاءت الى البلاد لتستوطن جبل كندة فى الجبال التى وراء توأم (البريمى) (٢) •

ومن الواضح أن مثل هذه الجماعات الكبيرة الوافدة على عمان احتاجت شيئا من تنظيم العلاقات مع المستوطنين العرب السابقين من ناحية (٣) ومع الفرس من ناحية أخرى •

اتحاد الأزد فى عُمان

كانت الهجرات العربية السابقة الى عمان تميل فى معظم الحالات الى التوطن فى أطراف الصحراء المتاخمة للجانب الغربى من الجبال ولم تخترق منطقة الجبال إلا عند نهايات السلسلة حيث كان تزايد القبائل الداخلة الى المنطقة على طول طريقى الهجرة الشمالى والجنوبى قد دفعت بعض الجماعات الى أعلى الوديان المجاورة • ولذا فلم يحدث نزاع كبير على الارض بين اولئك المستوطنين السابقين وبين الوافدين الذين احتلوا المراعى الجبلية ، وترتب على هذا انه لم يكن

هناك عائق جوهرى يحـــول دون اندماج تنظيمهم السياسى اندماجا عاما • بل على العكس ، فقد كان الحال يستدعى توحيد القبائل بعد أن أخـــذ كسرى انوشروان يعيد توطيد سيطرة الفرس على شرق جزيرة العرب •

وكان اطار البنية السياسية العربية الجديدة قائما على توحيد كل جماعات الازد القاطنة فى البلاد (٤) تحت زعامـــة شيوخ المعاول ، وقد يسر هـــذا الاندماج الى حـــد كبير ان شيوخ بنى هنا (أو هناءة على الأصح) (من عشـــيرة بنى محارب) الذى طال بهم الأمد تخلوا عن زعامتهم الى رؤوس قبائل الأزد •وكان الأزد يتكونون من أربع جماعات كبرى هم : بنو سليمة فى جنوب شرق عمان وسواحل كرمان ــ الذين بقوا على صلة وثيقة باخوتهم غير الأشقاء بنى هنا ــ رغم نزاعهم مع بعض قبائل مالك بن فهم الاخرى (ومن هذه الجماعة خرج الجلندى بن كركر) ، وبقية قبائل مالك بن فهم • وكان كثير منهم يتبع بنى هنا مباشرة وكانت منطقة استيطانهم تمتد على طول المسافة من منطقة ريسوت على ســـاحل جنوب جزيرة العرب الى أطراف البحرين حيث كانت السيطرة لأحلافهم من بنى عبد القيس ، وأزد عمران فى شمال عمان ورئاستهم الى عتيك الذين كانوا قد توصلوا الى تفاهم مع خصومهم السياسيين فى منطقة بنى ناحية (سامة بن لؤى) الذين كانوا من أشـــد

انصار بنى هنا ، واخيرا ازد شنؤة الذين كانوا وصلوا من عهد قريب وكانوا يسيطرون على المنطقة الجبلية من عمان •

واذا أدركنا هذا الانتشار الواسع وان كل المناطق الكبرى فى جنوب شرقى جزيرة العرب كانت تسيطر عليها جماعة أو أخرى من هذه الجماعات فلا عجب ان البلاذرى (الفتوح ٧٦) يقول ان أهل عُمان كانوا الازد ، فأهمية الاتحاد بين شيوخ بنى هنا وشيوخ المعاول تفصح عن نفسها • (أما دمج المصالح السياسية على هذا النحو فقد عللوه تعليلا قبليا بأن ربطوا نسب آبائهم عند الجـد السابع والسادس ، على التوالى • أنظر نبذة فى أنساب المعاول (٥)) •

العلاقات العربية الفارسية

لمـا رأى خليفة قباذ هذا التجمع القبلى الجديد لم يكن له بد من أن يجعل للعرب قدرا من الحكم الذاتى وأن يعترف بحقهم فى الأرض فى بعض المناطق وان كان لم يزل عازما على أن يخضع عمان وسائر ساحل جزيرة العرب لسلطة الحكومـة الفارسية المركزية • وكانت النتيجة تفاهما رسميا حافظ عليه الطرفان حتى زمن الاسـلام •

ونظرا لأن كاتب هذا المقال سبق أن بحث طبيعة العلاقات العربيـــة الفارسية فى أواخر العهـــد الساسانى بحثاً مطولاً (ولكنسن ١٩٧٣ و ١٩٧٤) فانه يكفى هنا أن نلخص النقاط الأساسية .

كان العرب يتمتعون بحكم ذاتى تام فى أطراف الصحراء المتاخمـــة وفى كثير من عمان الشمالية حيث كانت حاضرتهم الداخلية تؤام والميناء الرئيسى لتجارتهم دبا . ولكن فى الجزء الرئيسى من مزون (أى المنطقة المأهولة الكبرى من عمـــان الداخل والمناطق الساحلية ذات الأهمية التجارية) فإن الفرس كانوا يحكمون حكما مباشرا وكان كثير من أهل القرى من العرب يلقى معاملة سائر أهل البلاد ، شأنهم فى ذلك شـــأن العرب الذين كانوا خرجوا من نمط النظام القبلى وكانوا يعملون فى مراكب الفرس فى البحر .أما تنظيم العرب القبلى فى ديار مرعاهم ، من الناحية الأخرى ، فكانت حرمته تراعى ، ما دام لا يثير نزاعا مع أهل الحواضر .

وضمانا للسيطرة التامة على مزون الداخلية غير كسرى انو شروان نظام الاقطاع القديم وأقام طبقة عســـكرية بتلك الأرض (هم الأساورة والمرازبة) كانوا مبـــاشرة تحت امرة العامل المعين فى الرستاق . وقد اختير هذا المكان مركزا أساسيا

حصينا لأسباب ثلاثة : أولها أنه كان يسهل الوصول منه الى ميناء التجارة الرئيسى عمانا (صحار) ، حيث الحامية الفارسية مقيمة فى دستجيرد ، والى حصن دما (قرب السيب الحديثة) الذى كان يسيطر على الطرف الجنوبى من ساحل الباطنة ، وثانيها انه كان يقع فى منطقة عملية استصلاح أرض كبرى ، وثالثها انه كان واقعا فى قلب منطقة استيطان شنؤة الكبرى •

وفى الوقت ذاته أقرّ للشيخ المعـولى بمكانته فعيّن جلندى (٦) على العرب ، وهو منصب يقاس بمنصب الاصبهذ العربى فى البحرين وبالأبناء فى جنوب جزيرة العرب • وكان معنى ذلك أن الدولة الفارسية كانت تدعم حكمه وتجعل له حق جباية الضرائب من أرض العرب ، وكان عليه مقابل ذلك أن يوطد النظام بين رجال القبائل ويرجع فى أمـوره الى العامل الفارسى فى الرستاق •

ولذا أخذ دور عشيرة الشيوخ المعاولة القبلى يتحول خلال السبعين سنة ونيف قبل ظهور الاسلام الى شىء أشبه ببيت ملك فى جنوب شرق جزيرة العرب فاتخذوا اللقب اسما لاسرتهم (والنسبة اليه جلندانى) • ويقابل ذلك ان قبائل عمان العربية بدأت تلتحم معا فى شىء يقرب من تجمع اقليمى ، وكان لهـذه

الشخصية الاقليمية أن تلعب فيما بعد دورا مهماً فى تكييف علاقاتهم مع القبائل العربية الأخرى زمن الفتوح الاسلامية الأولى .

مجىء الاسلام (٧)

كان من أشد ما جذب عرب عمان الى الاسلام انه أتاح لهم أن يتخلصوا من الحكم الفارسى وأن يملكوا البلاد بقراها الغنية وأن يجنوا ثمرات التجارة البحرية مع أرض الهند (امبراطورية الساسانيين البحرية) .

وعندما وفد أول الرسل من المدينة الى عمان كان الجلندى المعولى ما يزال فعلا الجلندى (هكذا) من المستكبر بن مسعود بن الحرار (الجرار ؟) بن عبد عز (٨) . ولكنه كان شيخا طاعنا فى السن ، إذ يبدو انه كان قد فوض الأمر لابنيه جيفر وعبد ، وعندما بدأت المفاوضات الجدية بعد إيفاد العلاء الحضرمى الى الخليج كان قد وافته المنية ، ومن المشكوك فيه أصلا أن يكون قد اعتنق الاسلام . وتم الدخول فى الاسلام بعد وصول عمرو بن العاص (لعلها فى العاشرة لا الثامنة للهجرة) . ويبدو ان عمرا لم يجد مشقة فى إقناع عبد بالدخول فى الدعوة ولكن عبد هذا أبى أن يفعل شيئا دون رضا أخيه

الأكبر (سنا ومكانة) الذى كان إذ ذاك فى الداخل • ولما أبدى الأخ الأكبر رضاه مكث عمرو فى عمان ليعاون فى ما تلا من مفاوضة القبائل ، ولم يبرحها ، على ما روى مع وفد من أهل عمان ، إلا حين بلغه نبأ وفاة النبى (صلى الله عليه وسلم) •

بعث العرب بعد دخولهم فى الاسلام رسالة الى الفرس يدعونهم فيها الى الاسلام ، ولما جاء ردهم بالرفض كما كان بلا شك متوقعا ، جمع أبناء الجلندى جيشا من قومهم ، ويبدو أنه لم يلق مشقة كبيرة فى هزيمة جنود عامل الفرس على الرستاق (وقد قتل العامل نفسه فى المعركة) وعندها زحف العرب الظافرون على مركز الفرس الاكبر فى صحار وحاصروا الحاميات المتحصنة فى دستجيرد • وأخيرا طلب الفرس الصلح وقبلوا السير فى أمان حتى يبلغوا سفنهم شرط أن لا يسعوا هم ولا أسرهم للعودة الى عمان •

وبهذا انتهى الف عام من حكم الفرس واستولى رجال القبائل على الأراضى المستوطنة التى احتاج تعميرها بنظام الرى بالافلاح جهدا عظيما (ولكنسن فى المطبعة) •

مسألة دبا (٩)

لكن لم تكن الحياة كلها تظللها الرفاهية كما كان يتوقع معظم رجال القبائل • فقد وجـد العرب أولا ، أن يدهم لم تكن مطلقة فى استغلال الأرض التى تركها الفرس ، بل ان عاملا جاء من المدينة ليضمن أن لا يفعلوا ذلك • ثم تبين لهم أيضـا أن عليهم أن يدفعوا ضرائب يجبيها فى أوقاتها مخمنون يعينهم العامل • ومن نكد حظهم أن ابنى الجلندى كانا يؤيدانه فى ذلك •

فلا عجب أن جماعة من الناقمين فى دبا تذرعوا بقضية نزاع صغرى على الزكاة المطلوبة من امرأة من بنى الحـارث بن مالك بن فهم فثاروا • ونجـد المصادر العربية الاسلامية تصور الشجار الذى تلا ذلك وكأنه ثورة يجعل لها مكان بين حروب الردة فى جزيرة العرب • ولكن تمحيص ما فى هـذه المصـادر وما فى الروايات العمانية المحلية عن هذه القضية يدل على أنها لم تكن شيئا من هـذا القبيل وأن الفتنة سرعان ما أطفاها عامل المدينة يناصره فى ذلك ابنـا الجلندى دون عون من خارج عمان • وكان مثيرو الفتنة من لقيط من بنى الحارث ابن مالك بن فهم ، ولكن لا يبعد انه كان يؤيدهم افراد مـن اسرة الجلندى ناقمون يعيشون فى دبا • ومع ذلك فقد كان الوضع ينذر بخطر ، وذلك لان جماعات اخرى من مالك بن فهم فى المنطقة جاءوا لنصرتهم وتفاقم خطر انتشـار الفتنة الى

سائر جماعات هذه القبيلة . ولهذا أسرع حذيفة بن محسن الغلفانى البارقى ففرض قيودا على مالك بن فهم وأرسل رهائن الى المدينة وبذلك كبح خطر انتشار الردة انتشارا ذريعا ، وتدل الشواهد كلها أن صحيفة ابنى الجلندى خرجت من الأمر نقية من غير سوء .

الجلندى فى القرن الأول من الاسلام

بعد السنوات القليلة من الحكم الاسلامى فى عمان تبدأ صورة ما كان يجرى فى البلاد تزداد غموضا . فالاهتمام يتحول الى ما كان العمانيون يسهمون به فى مجرى التاريخ الاسلامى الأعظم ، لا سيّما فى فتوح الأراضى الساسانية وفى أحداث العراق السياسية ، وفوق ذلك كله وأعظم ، فى علاقتهم بالحكومة المركزية عن طريق قائدهم العسكرى العظيم المهلب ابن أبى صفرة وآله (١٠) ، وليس فى المصادر العربية الاسلامية إلا اشارات عابرة الى ما قد يكون جاريا فى البلاد نفسها ، على حين ان الأخبار المحليّة المدوّنة ليس فيها تسلسل تاريخى .

ولعل عمالا محليين بقوا يعينون بين حين وآخر (١١) حتى خلافة على بن أبى طالب (١٢) ، لكن الشواهد تدل على انه إن كان حدث هذا فقد كان الرجال الذين اختيروا لذلك عمالا قليلى

الشـــأن على ما يبـــدو كان مجالهم الضيق يكاد ينحصر فى صحار ، مركز الساحل الرئيسى ، اما فى الداخل فكان الامر متروكا الى عباد ، وكان قد خلف أباه عبدا وعمه جيفر (١٣) فى خلافة عثمان وبقى يحكم الى الخلافة الأموية (الســـالمى ، تحفة ١ : ٦٧) •

ويورد البلاذرى (انساب ١١ ، ١٢٥ — ١٤٧) خبراً عن دولة الأباضيـــة قامت تحت حـــكم نجـــدة بن عامر الحنفى عام ٦٥ وسقطت عام ٧٣ ، وفيه ما يلقى ضوءاً عابرا على أحوال عمان فى أواخر حكمه • ففيه أن نجدة بعـــد أن هزم الجيش الذى أرسله عليه من البصرة مصعب بن الزبير عام ٦٩ للهجرة بدأ حملة هدفها نشر سيطرته على جزيرة العرب كلها • ولم يلق فى عمان مقاومة تذكر بسبب اضطراب الحال فيها ، وكان الشيخ عباد بن عبد الله (عبد) قد قتل خلال معركة سابقة ، وحين وقعت الغارة كان أبناءه فى رحلة فى البحر يجمعان الجباية من مناطق الساحل • ثم عادا وقتلا عامل نجدة ، وبذلك انتهى ، على ما يبدو ، احتلال بنى حنيفة •

والذى يشهد به هـــذا الخبر وبعض المعلومات المتفرقة فى المصادر العمانية هو أن حكم بنى الجلندى لم يكن مطلقا

فى البلاد وأن خصومات القبائل كانت تضعف سيطرتهم • زد على ذلك أن هناك ما يدل على أن حكمهم بدأ يأخذ طابعاً « استبداديا » وذلك لان البلاذرى يستعمل لفظة « جبا » دون أن يلحقها ، على عادته ، لفظ الصدقات ، مما قد يوحى ضمنا انها كانت تكاليف غير شرعية (١٤) • وسواء أصح مثل هذا التأويل أم لم يصح ، فالواقع ان هذه البيّنة الضئيلة تدل على ان استغلال القبائل المتنازعة للأراضى قد ادّى الى تفشى الانقسامات بين أهل البلاد •

وفى مدة حكم سعيد وسليمان معا التى تلت هذه الأحداث (١٥) صارت عمان ملاذا مهما تتزايد مكانته عند سائر الأقوام المناهضة لحكم الخلفاء وصارت ، بصفة خاصة ، مركزا لبعض الفئات (١٦) • ولذلك قرّر الحجّاج بن يوسف أن يعيد البلاد الى طاعة الدولة المركزية (١٧) • وبعد أن فشلت الحملة الأولى أعدّ جيشاً كبيراً من القبائل المعادية للأزد ومنع سادة الاسد فى البصرة أن يرسلوا عونا ، وهاجم قائده البلاد من البر والبحر واستطاع آخر الأمر أن يهزم ابنى الجلندى ففرّا الى شرق افريقيا (بلاد الزنج) حيث بقيا حتى وافتهما المنية •

ولعل غزو الحجاج لعمان وقع عام ٨٦ للهجرة • وبقى

العامل الذى عينه ، وهو الخيار بن سبرة بن ذويب المشاجعى ، على عمله هناك حتى وفاة الخليفة الوليد عام ٩٦/٧١٥ • وقد كان حكم الحجاج قاسيا ، وهو أمر قد لا يستغرب من رجل رضى أن يخون آل المهلب الذين اصطنعوه ، ويبدو ان ثقته باستحكام قبضته على عمان جعلته يتخذها مكانا للنفى (وكان من بين من أرسل اليها عدد من رؤساء الحركة الاباضية الناشئة (الشماخى ٧٦ ، ٨١) لا نشك انهم انتهزوا فرصة اكراههم على المقام هناك فنشروا دعوتهم فى البلاد) •

ولما تولى سليمان الخلافة ردّ يزيد بن المهلب الى مكانته . وكان أول ما فعله يزيد بعد ان ولى العراق أن جعل أخاه زيادا على عمان وأمره أن يقتل الخيار • وبعد فترة حكم عمر الثانى (بن عبد العزيز) القصيرة — حين ردت عمان الى حكم الدولة المركزى — ردّ آخر عماله عمر بن عبد الله الانصارى (وكان قد قام باصلاح لنظام الضرائب) البلاد الى زياد قائلا ان البلاد بلاد قومه وأمرها اليه • ويبدو أن هذا كان نهاية عمال الامويين • وتقول الروايات إن زيادا بقى على عمان حتى زمن العبّاسيين ، ولكن مما لا شك فيه أن نفوذه تضاءل بعد موت أخيه وعاد بنو الجلندى الى مكان الرئاسة ، على الاقل بين قبائل الداخل •

ولكن هذه الأحوال كانت آخذة فى التغيّر .

الامام الجلندى بن مسعود

بعد نصف قرن ونيف من الزمـــان تمتع فيها العمانيون بالجاه العريض والثروة الكبيرة انتكست تلك الأحوال نكســـة شديدة لسقوط زيد بن المهلب . فبدأ العمانيون منذ عام ٧٣٠ ميلادية يميلون الى احدى الدعـــوات المنتشرة من البصرة ، يعارضون بذلك سلطة الخلافة . وحين دخل كثيرون من أزد عمان (لا سيّمابعض قبائل مالك بن فهم وبعض اليمانية من حضرموت) فى الدعوة الأباضية دخلت تلك الدعوة مرحلة جديدة من عنفوانها السياسى (أنظر ولكنسون ١٩٧٥) .

ومع ذلك بقى « الأئمّة » البصريون ــ كما سُمّوا ــ حذرين فى عملهم السياسى فبقى نشاطهم محصورا بعض الوقت فى نشر مذهبهم وبث الدعاة سرا تمهيدا لاقامة سلطان اباضى فى مناطق تكـــون فيها معارضة للخلافة قوية ، ولمـــا كان ذلك يقتضى نشر الدعوة بين قبائل عمان كنشرها بين جماعة التجار من أهل الحواضر (وكان كثير منهم يدعمون الحركة سرا بالمال) فلم يكن بد من أن تلقى معارضـــة من آل الجلندى الذين كان

حكمهم قائما على النظام القبلى المتوارث المعتمد على سلطة الشيوخ .

ولعل هذا كان السبب فى ان الاباضية ألحوا فى استمالتهم اليهم ، اذ من الجلى أنهم انما عرضوا الامامة على واحد منهم سعيا فى كسب تأييدهم . أو قل ان هذا ، على الاقل ، هو تأويل هذا الكاتب لما وقع ، وهو ان أول امام فى عمان كان من آل الجلندى ، رغم انه لم يبرز أحد من هذه الاسرة له مكانة فى تاريخ الدعوة .

وهذا الامام ، الجلندى بن مسعود ، يرجع عهده الى فترة سعى فيها الاباضية ، أول ما سعوا ، الى اقامة دول لهم فى جزيرة العرب والمغرب فى أواخر الدولة الاموية . وكان اعظم هذه المحاولات صدى ان قوة عمانية حضرمية نجحت نجاحا باهرا ، ولو انه قصير الأجل (١٨) ، فى احتلال اليمن والحرمين (فى موسم الحج عام ١٢٩ للهجرة) واقامت عبد الله ابن يحيى الكندى ، المسمى بطالب الحق ، اماما هناك . وقد دام وجود هذه الدولة فى حضرموت بضع سنوات ولكنها سقطت بفعل الشقاق فى الداخل والضغط من الخارج على حد سواء . واختفى كل تمسك مذهبى للعمانيين بها حين جرى

خلع عبد الله بن سعيد ، الذى خلف طالب الحق (آنظر ، خاصة ، السالمى ، تحفة ، ١ : ١١٢ ، الشماخى ١٠٥ — ٦ وليفسكى ١٩٥٧) .

عندها قامت محاولة لتنظيم دولة اباضية فى عمان نفسها . ولعل الفضل فى نجاحها آخر الامر يعود الى ان العاملين الاولين اللذين عينهما أبو جعفر المنصور نيابة عن اخيه (الخليفة السفاح) كانا من بنى هنا (وهم اذ ذاك رؤساء قبائل الأزد فى البصرة وخراسان) ، وهما جناح بن عبادة وابنه محمد . وكانا يميلان فى السر الى الاباضية (مخطوطة جونستون العوتبية ٢٠٤ — ٦ : وانظر المسعودى : مروج ٦ : ٤٥ — ٦ ، الطبرى ٣ : ١٤٦ ، ١٥٢ ، ٣٦٧ لمعرفة مكانة بنى هنا فى هذه الفترة) . ولذلك اشتد ساعد الدولة الاباضية وقويت فى موطن امارة عمال العباسيين فى عمان وبدأ يتجمع فى صحار كثير من أتباع الدعوة من خارج المنطقة ، لا سيّما من اليمن وخراسان . واختير الجلندى بن مسعود آخر الأمر إماما للجماعة ولكن على صورة لا يبدو فيها معارضة مكشوفة لسلطة العراق ، كما بدا على ذلك الحوادث التى تلتها (١٩) .

أما محاولة نشر النفوذ الاباضى بعد ذلك على داخل

البلاد فلقيت معارضة شديدة من كلا الفريقين ، من رجال القبائل — وكانوا قد درجوا على أن يعيشوا على هواهم — ومن أهل بيت الامام نفسه .

ولعل بعض معارضة بنى الجلندى ترجع الى منافسات بين افراد الاسرة ، فعلى حين كان الامام الجلندى يرجع فى نسبه الى جيفر بن الجلندى (٢٠) كان خصمه الاكبر جعفر بن سعيد (ابن عباد بن عبد على اغلب الظن) رئيس الفرع الادنى من الاسرة الذين انتقلت اليهم السلطة ، كما رأينا ، فى أوائل الاسلام (انظر شجرة النسب) . ومهما يكن ذلك ، فان الامام لم يتردد فى قتل جعفر وولديه مع جماعة آخرين من اهل قرابته ، رغم انه كما يقال ، بكى حين رأى نفسه مكرها على ذلك . وهذه الأمور ، الى جانب الأسباب الأخرى ، زادت من معارضة بنى الجلندى فصاروا شديدى العداء للدعوة الأباضية .

ولكن نهاية امامة الجلندى بن مسعود القصيرة لم تأت من هذه المعارضة الداخلية — التى يبدو ان الأباضية استطاعوا آخر الامر ان يقضوا عليها (انظر سيرة منير بن نير الريامى القريب من عصرهم كما ينقل عنها السالمى : تحفة ١ : ٨٩ — ٩٢) بل مما يبدو فى الحقيقة حظا عاثرا .

كان السفاح حوالى ١٣٣ (٧٥٠ — ١ ميلادية) قد أرسل جيشا بأمرة خازم بن خزيمة الخراسانى معظمه من الخراسانيين ومن تميم وبعثه من البصرة ليوقع ببقايا الصفرية الذين تحصنوا فى جزيرة بركوان (لفت) • ولما سمعوا بدنو الحملة هرب معظم الصفرية مع امامهم الى عمان • وانه لما يدل على ما كان بين الاباضية والصفرية أن الاباضية خرجوا الى اللاجئين اليهم وهزموهم وقتلوا زعيمهم • وكان خازم ما يزال يتتبعهم فلما عبر الى عمان ونزل فى جلفار (فى منطقة رأس الخيمة) وجد ان غيره قد تولى عنه كبر مهمته • ولكنه قبل أن يبرح قرر أن يطمئن الى ان العمانيين كانوا ما يزالون على ولائهم للخلافة (مما يدل على ان كثيرا مما كان يجرى فى البلاد بقى امره مكتوما (٢١) فطلب البيعة منهم كما طلب ان يسلموه سيف رأس الصفرية • وبعد جدل سعى بعض الاباضية لاقناع الامام برفض طلبه ودارت معركة قتل فيها الامام وقتل أشد أنصاره هلال بن عطية الخراسانى (عام ١٣٤ للهجرة ؟ أنظر الطبرى ٣ : ٧٨ — ٩) •

آخـــر عهد الجلندى :

لم تدم امامة الجلندى بن مسعود الفعلية اكثر من سنتين وبوفاته انهارت الدولـــة الاباضية رغم ان شبيب بن عطية الخراسانى (ولعله أخو هلال المقتول إلى جانب الجلندى بن مسعود فى جلفار) سعى للحفـــاظ على جماعة صغيرة ، ولكنه لم يوفق (٢٢) • ومن الناحية الثانية يبـــدو ان العباسيين لم يحاولوا ان يعينوا عمالا ، مكتفين بلا شك بالولاء الاسمى الذى كان يقدمه حفيدا جعفر بن سعيد : راشـــد بن النضر ومحمد ابن زائدة اللذان توليا السلطة الآن على طريقة المشاركة التى كثيرا ما اتسم بها حكم بنى الجلندى • وعلى غرار ما يبـــدو أنه كان أمرا مألوفا ، بدا أحـــد الأخوين يختفى تدريجيا من المشهد حتى انه عندما خلع بنو الجلندى آخر الامر بعد حوالى ٤٤ سنة لا يظهر فى كتب التاريخ الا راشـــد •

ويبدو ان سلطة الاسرة عند دنو نهايتها ازداد تركزها على تأييد القبائل القاطنة فى الجـــوف والسر ، لا سيّما حلفائهم القدماء بنو هنا الذين بقواهم أيضا على حلف وثيق مع رؤساء عتيك من أزد عمران ، وبنى ناجية (أو بنى ناجـــو) • ويقابل ذلك ان تماسك الازد القديم كان قـــد بدأ يتفكك ، فعلى حين ان الحدان (وهم قبيلة شمالية) ربما بقوا على ولائهم للجلندى

الا أن قبيلة يحمد ذات الشـــأن فى غداف بدأت ، على ما يبدو ، يساورها الريبة فى زعامة المعاول • وكذلك يبدو أن قبضة بنى هنا على مالك بن فهم قد ضعفت ، ولا سيّما بين الجماعات القاطنة فى جنوب البلاد (٢٣) •

وكانت السيطرة على عمان الوسطى قد تضاءلت الى هذا الحـــد حين هاجم رئيس محارب ، من بنى هنا ، نزوى عـــام ١٤٥ / ٧٦٢ وأشعل بذلك نار حرب قبلية (٢٤) • وكانت الغلبة لحلفـــاء الجلندى فحصنوا نزوى كى يستبقوا السيطرة على المنطقة (٢٥) • ولكن هذه الفترة الدامية أجّجت أحقادا شديدة فأحسن الاباضيون استغلال ذلك وحققوا غايتهم آخر الأمـــر بعد ثلاثين سنة •

ذلك ان الاباضية ، رغم سقوط امامتهم ، بقوا على يقظة ونشاط شديدين فى عمان • وقد سبق الأشارة الى أن اماما منهم دعا الى نفسه واستطاع ان يبقى آثار جماعة منظمة منهم قائمة بعض الزمن فى جزء من البلاد (لعله منطقة أزكى ، إذ يبدو انها كانت المركز الرئيسى للاباضية فى تلك الفترة) • ولكن حين انعدمت الرئاســـة التى يبايع لها الناس جعل الغلاة يفعلون ما يشاؤون وصـــار المتشددون منهم مصدر حرج لرؤســـاء

الاباضية فى البصرة • فعندما قتلت جماعة منهم أحـد بنى الجلندى ، واسمه عبد العزيز ، وهم ضيوفه فى بيته اتهم بنو الجلندى اباضية البصرة بالتحريض على الفعلة وانذروا برفع الامر الى عمال بنى العباس (٢٦) ولسنا ندرى هل لقى انكار الامام ذلك قبولا أم لا ، ولكن يبقى من الامر ان الفعلة استنكرت وان رجلا اسمه الى عمان يحمل قولا صريحا ان على من أيّد الدعوة ان يسير السـيرة التى جعلت فرضـا على المسلمين (السالمى ، تحفة ١٠٢ — ٣) •

ولكن ما ان صارت دولة بنى الجلندى تثير الفرقة بين القبائل حتى اشتدت دعوة اهل البصرة واستطاع عدد من كبراء الأباضية العودة الى عمان الوسطى ويعيشوا فى قدر من الأمان• فمثلا استطاع ابو عمرو ربيع بن حبيب الفراهيدى (من مالك بن فهم) صاحب المسند المسمى الجامع الصحيح وخلف ابى عبيدة مسلم بن أبى كريمة على الامامة فى البصرة ان يعود آخر الامر الى بلاده وبقى ناشطا فى السياسة حتى موته فى نزوى عام ١٧٠ / ٧٨٦ ، أى سبع سنوات قبل أن يزول حكم بنى الجلندى •

وكانت الغاية الاولى من تحريك هذه الدعـوة استمالة القبائل من غير الأزد ليناصروا ما كان ستصبح إمامة يسيطر

عليها الازد ، ولذا كان الدعاة الثلاثة علماء بصريين من غير الأزد ، اثنين من بنى سامة (وهى القبيلة الكبرى من غير اليمن) وواحدا من كندة ، ولحق بهم فى مرحلة تالية ريامى عمل فى الدعوة فى أرض قبيلته فى جعلان (جنوب شرق عمان) • (مخطوطة جونستون العوتبية ٢٠٧ وأماكن اخرى كثيرة ، مخطوطة دمشق من الكشف ٥٢٧ وانظر ايضا سخاو ١٨٩٨ ، ١٤ : قاموس الشريعة ٨ : ٣٠٤ والشماخى ١٠٢ وما بعدها) •

ولكن تحريض العناصر المعارضة لدولة الجلندى على ثورة منظمة كان أمرا شاقا وفشلت على الأقل محاولة واحدة كان للدعاة البصريين ضلع فيها (السالمى : تحفة ١٠٨) • ولم يتجمع فى نهاية الامر جيش من القبائل الا على اساس تعاهد على الأخذ بالثأر من راشد بن النصر رئيس بنى الجلندى فى لحظة مواتية حين كان بعيدا فى بلاد المهرة يحشد جندا يستعين بهم على كسر حدة العاصفة المتجمعة • ومما له دلالة كبرى انه لم يرض واحد من رئيسى الاباصية محمد بن سامة بن لؤى أن ينضم الى هؤلاء الاوشاب وان الرأس الاباضى الوحيد ذا الشأن الذى أيدهم كان الداعية الكندى •

والتقى الجمعان فى مكان يدعى المجازة فى الظاهرة ، ولعلها كانت فى أرض بنى ناجية ، أكثر انصار راشد من القبائل فى

شمال عمان عددا • ودارت الدائرة على راشد ففر ، كما فر ابنه من نزوى ، ومضت القبائل تشفى غليلها فى زحفها حتى تجمعت فى منح حيث لقيها رؤوس الاباضية قبل ان يمضوا الى محاربة جنوب شرقى عمان (السالمى : تحفة ١ : ١٠٩ — ١١٣) •

أما كيف استطاع موسى بن ابى جابر ، من بنى سامة ، بدهائه أن يحول هذه الثورة القبلية الظافرة على بنى الجلندى الى مكسب اباضى وينصب الوارث بن كعب الخروصى ، من يحمد ، اول امام فى السلسلة الكبرى من الائمة الذين حكموا عمان معظم القرن التاسع الميلادى فموضوع يقع خارج نطاق هذا البحث •

نهاية بنى الجلندى :

رغم اننا لا نجد ذكرا لما حدث آخر الامر لراشد بن النصر وابنه الا انه من الواضح ان حكم بنى الجلندى لم يدمر تدميرا نهائيا بسبب هزيمتهم العسكرية فى المجازة فى رمضان من عام ١٧٧ / ديسمبر ٧٩٣ • وقد كان مسعى رؤساء الاباضية أن يبرروا فظائع القبائل الظافرين (انظر السالمى تحفة ١ : ١٠٩ — ١١٠ ، ١١٢ — ١١٣) حائلا حال دون المصالحة بين انصار بنى الجلندى واصحاب الدولة الجديدة وبقى رئيس بنى

محارب من بنى هنا يضايق الائمة اليجمديين مضايقة شديدة حتى نهاية امامة غسان بن عبد الله اليحمدى (١٩٢/٨٠٨ — ٢٠٧/٨٢٣) (مخطوطة جونستون العوتبية ٢٠٦) .

ثم أن ارتقاء خروص الى مقام الامامة كان من الناحية القبلية رفضا يحمديا لزعامة أولاد شمس وقد أدى آخر الأمر الى انهيار نظام شنوءة القديم ، ولعل ميل حدان الى الجماعة القبلية المنافسة خلال الفتنة التى قضت على « الامامة » الاولى فى نهاية القرن التاسع كان له جذور فى هـذا التاريخ القبلى السابق . فلا بد ان منافسـة القبائل الشمالية لقبائل وسـط عمان التى تبدت فى تلك الحرب كان لها جذور عميقة .

ولذا بقى لبنى الجلندى انصار كثيرون بين القبائل ، وفى عام ٢٠٧/٨٢٢ استطاع صقر بن محمد بن زائدة (ابن الاخ الاصغر الذى كان شريكا لراشد بن النصر فى الحكم ان يتزعم ثورة خطيرة على الامام (السالمى : تحفة ١ : ١٢٣ — ٥) . ولكن يبدو انما كانت آخر محاولة من جانبهم ، ولا يبعد ان سلسلة ابناء الملوك منهم انتهت بموت صقر واخيه فى هـذه الاحداث .

وتتردد أسماء بعض الأفراد من الأسرة مرتين بعد ذلك ،

مرة فى امامة مهنا بن جيفر (٢٢٦/٨٤١ — ٢٣٧/٨٥١) عندما أثار رأس الأسرة واسمه المغيرة بن روشن الجلندانى شغبا فى عمان الشمالية وعوقب عقابا شديدا (السالمى تحفة ١ : ١٥٤ — ٥) ثم بعدها فى الأحداث التى أدت الى الفتنة التى شهدت نهاية الامامة الاولى ، حين قام ابو جلندى بن معران ، المنبوز بلقب الطلس ، بالهجـــوم على القبيلة التى « اغتصبت » رئاســـة عمان اى يحمد من اهل الرستاق (السالمى تحفة ١ : ٢٢٢) .

ويقال أن ذرية هذه الأسرة التى سيطرت على تاريخ عمان حوالى ٣٠٠ سنة يعيشون عيشة بسيطة رعاة شواوية فى الجبال ، ولا سيّما فى الشرقية . ومن أفرادها سعيد بن عباد ، ويشتهر بأنه الجـــد الذى ينسب اليه بنو سعيد فى وادى الحواسنة (ويعيش بعضهم أيضا فى الشرقية) على حين ان بنى معاول ، ولهم مقام جليل ، يخلدون ذكر اسم الجماعة القبلية الذين منهم كان اصل الجلندى ، وما زالت صيحتهم فى الحرب « يا اولاد شمس » (نبذة فى انساب المعاول ، سيافى ص ١٠٨ — ٩ ، روسلر ١٨٩٨ ، الصحيفة القحطانية ٢٦٢ — ٢٧٤) . ولكن الفرع المنافس ، اولاد عمهم يحمد ، الذين ظفروا بالسلطة باتباع الدعوة الاباضية بقوا يسيطرون على تاريخ الامامة حتى موت الامام محمد بن عبد الله الخليلى الخروصى اليحمدى عام ١٩٥٤ .

المصـــــادر

المصادر القديمة

الاشارات الى المصادر العربية القديمة هى الى الطبعات المتداولة المعروفة ، كما تستعمل عادة فى دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الجديدة) الا اذا كان النص على خلاف ذلك • ولا يورد ذكرها هنا •

مصـــادر أخرى

العوتبى (سلامة بن مسلم) : كتاب أنساب العرب • انظر ولكنســـون ١٩٧٢ لدراســـة عن هذا الكتاب الذى قد يرجع تاريخه الى اواخر القرن ٥/١١ •

منه مخطوطتان : المكتبة الوطنية ، باريس مخطوطات عربية رقم ٥٠١٩ ، واخرى بروفسور ت • م • جونستون •

ابن زريق (حميد بن محمد) : الصحيفة القحطانية : رودس هاوس ، اكسفورد ، المخطوطات الافريقية س ٣٠ •

المعولى (ابو سليمان محمد بن راشد) : نبذة فى انساب المعاول ، مخطوطة الظاهرية ، دمشق ، تاريخ ٣٨٥ •

السعدى (جميّل بن خميس) : قاموس الشريعة : مجلدات عشر اولى ، زنجبار ١٢٩٧ — ٩٩ للهجرة •

السالمى (عبد الله بن حميد) : تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، مجلدان ، القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م •

الشماخ (أبو العباس أحمد) : كتاب السير ، القاهرة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م •

(منسوب الى) سرحان بن سعيد : كشف الغمه ، الجامع لأخبار الأمــة •

١ — النسخة المستشهد بها هى الظاهرية ، دمشق ، تاريخ ٣٤٦

٢ — كشف ترجمة روس : الترجمة الجزئية للفصول التاريخية التى قام بها اى • سى • روس وسمّاها Annals of Oman ونشرها فى Journal of the Asiatic Society of Bengal. ، ١٨٧٤ ، ص ١١١ — ١٩٦ •

٣ — كشف تحقيق كلاين = الفصل ٣٣ من مخطوطة برلين كما حققتــه وعلقت عليه هيــد فيك كلاين وقدمته أطروحــة للدكتوراه ، هامبورج ١٩٣٨ •

السيابى (سالم بن حمود) : اسعاف الأعيان فى أنساب أهل عمان ، بيروت ١٩٦٥ .

Lewicki, T. (1957) : Les Ibadites dans l'Arabie du sud au au moyen - âge. Akt. xxiv Int. Or. Cong : Muenchen pp. 362 - 4.

Roessler, W. (1898) : Nachal und Wad il Ma'awil : Mittheilungen des Seminars fuer orientalischem Sprachen, 1, part 2, pp. 56 - 90.

Siddiqi, A. (1919) : Studien ueber persischen Fremdwoerter im Klassischen Arabisch. Goettingen.

Wilkinson, J. Y. (1969) : Arab settlement in Oman : the origins and development of the tribal pattern and its relationship to the Imamate : Unpublished D. Phil. thesis, Oxford.

(1972) the origin of the Omani State. (SOAS, seminar 1969). Published in ed. Hopwood, D. The Arabian Peninsula : society and politics. Allen and Unwin, 1972.

(1973) Arab - Persin land relationship in late Sasanid Oman. Proceedings of the sixth (1972) Seminar for Arabian Studies (1973).

(1974) Bayasira and bayadir. Arabian Studies, 1, pp. 75-85.

(1975) The earlt development of the Ibadi movement. To be published in the papers of the Oxford Colloquium, The Formative Period of Islamic History 650-800 A. D.

(in Press) Water and Settlement in Oman, Clarendon Press.

دولــة بنى الجلنــدى وأنســابهم

عثمان بن نصر بن زهران من أزد شنوءة

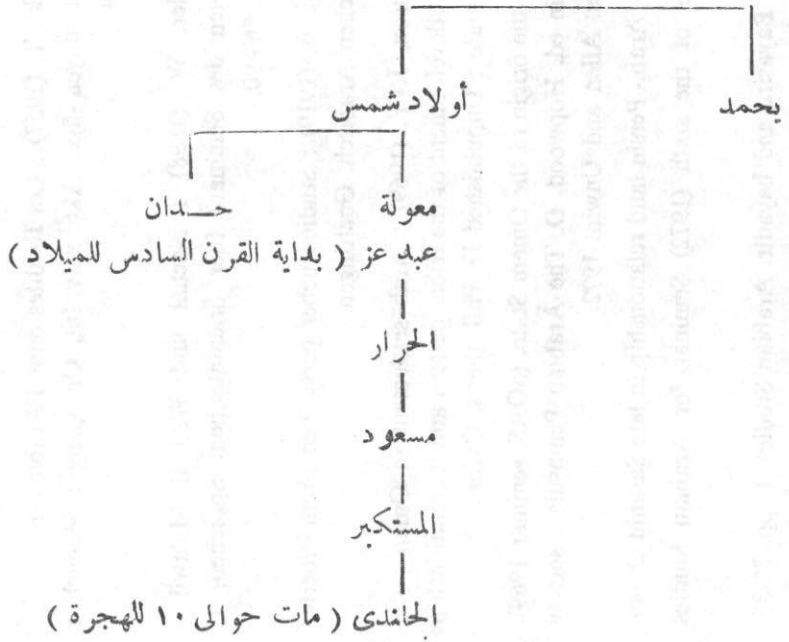

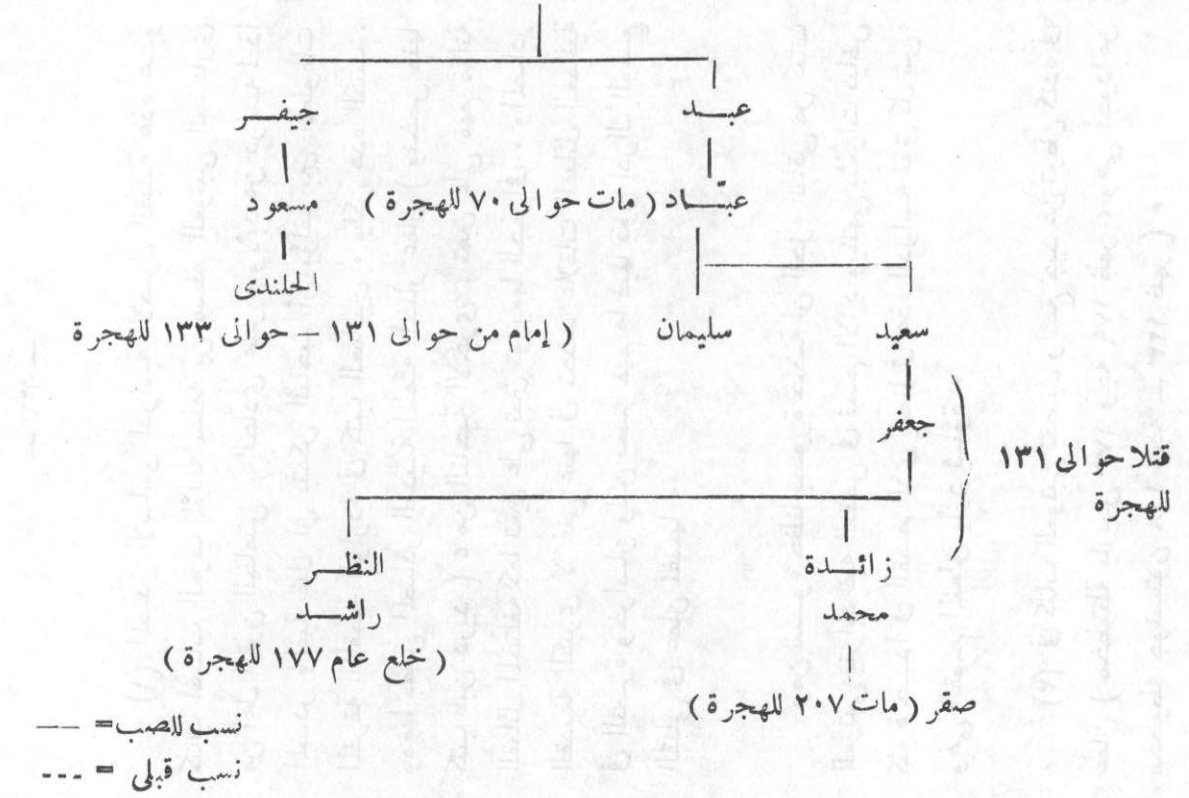
عبد
جيفر
عبّاد (مات حوالى ٧٠ للهجرة)
مسعود
الحلندى
(إمام من حوالى ١٣١ – حوالى ١٣٣ للهجرة
سليمان
سعيد
جعفر
قتلا حوالى ١٣١
للهجرة
النظر
راشد
(خلع عام ١٧٧ للهجرة)
زائدة
محمد
صقر (مات ٢٠٧ للهجرة)
نسب للصب= ——
نسب قبلى = ---

(١) المصدر الأساسى لدراسة الاصول القبلية هذه هـو كتاب أنساب العرب لمؤلفه سلمة بن مسلم العوتبى الصحارى من أهل القرن الخامس / الحادى عشر • ولابد من دراسة لهذا المصدر وافية قبل أن يتمكن الباحث أن يؤلف بين المعلومات المفرقة الناقصة الواردة فى كتب العمانيين • ولكن هذه الكتب ، ومعها بعض المصادر القديمة الملمّة بأخبار عمان (ونخص منها كتب ابن دريد) ، من الناحية الاخرى ، تعين على فهم مكانة القبائل المختلفة كما تعين على تبين توزيعها الجغرافى • والمصادر القديمة الكبرى لا غنى عنها فى تحديد علاقات القبائل العمانية فى البصرة وخراسان ولكن يعسر فهم ما فيها دون إدراك الوضع القبلى فى عمان نفسها •

ومن سـوء حظنا بصورة خاصة ان الجزء الباقى من كتاب العوتبى يتزايد فيه النقص فى قسم الازد وينتهى بثغرات بياض كثيرة جـدا فى القسم الذى يهمنا فى هذه الدراسة فوق كل شىء وهى القسم المتعلق بأزد شنؤة •

(٢) فى كتاب العوتبى تفصيل واسع جيد عن توطن كنده فى عمان (مخطوطة باريس ١٧٣ وجه ١٧٩ ظهر ، وهى أجود من مخطوطة جونستون ١١٨ وجه — ١٢٣ ظهر) •

(٣) فى ولكنسن ١٩٧٢ خريطة لهذا التوزيع القبلى غير مستوفاة •

(٤) يتعذر القول الى أى حد ، ان كان ذلك حدث اطلاقا ، كان للاحلاف التى كانت قائمة فى مواطن قبائل الازد المختلفة الاولى أثر على ما حدث فى عمان • وينبغى ان نذكر أن بنى هنا ، على ما يبدو ، نزلوا طائعين عن صدارتهم ورئاستهم الى الطارئين الجدد ، وبقوا ، كما سنبين فيما يلى ، أصدق أنصار بنى الجلندى الى نهاية دولتهم •

(٥) هذا الاتحاد فى النسب يفسر ، بلا شك ، كيف ان بعض الضعاف من العلماء ، مثل ابن زريق ، يحسب بنى الجلندى من بنى هنا (انظر الصحيفة القحطانية ٣٩٤ وجه حيث يضاف الى اسم الجلندى ابن مسعود النسبة هنائى) • ولكن السالمى (تحفة ١ : ٨٨) يقول : وغلط من نسب الجلندى ابن سعود الى غير معولة بن شمس •

(٦) من المؤسف اننا لا نعرف اشتقاقا لهذا اللقب مثلما نعرف عن اصباذ — اصيباذ (صديقى ١٩١٩ ، ٧٨ — ٩) • اما انه كان لقبا فهو واضح من سياق العهد بين العرب والفرس (العوتبى ، مخطوطة باريس ، ٢٧١) ومن مصادر قديمة تنص

على ذلك (انظر بصفة خاصة اليعلمى ٣ : ٣٠٧ وما بعدها واليعقوبى ١ : ٣١٣ — ٤) . ولا نعرف كذلك من كان أول من تلقب بهذا اللقب وان كنا نعلم بما يشبه اليقين ان المستكبر (او المستنير) كان يلقب به . (وهل فى اشتقاق اسمه ما يدل على انه ربما كان الاول ؟) .

(٧) المعلومات المفصلة التى يقوم عليها هذا الوصف المجمل واردة فى الملحق ب من اطروحة الكاتب للدكتوراه (ولكنسن ١٩٦٩) . والمادة الكبرى التى لا ترد فى المصادر القديمة الاولى (وهى الى حد كبير تعتمد على الواقدى ، انظر ابن سعد ١ (٢) : ١٨ ، الطبرى ١ : ١٥٦ ، ١٦٠٠ — ١ ، ١٦٨٦ ١٨٩٤ ، البلاذرى : فتوح ٧٦) ترد فى العوتبى (مخطوطه باريس ٢٧٠ — ٢٧٣ ومواضع اخرى) وينبغى ان تقرأ مقرونة بالسالمى : تحفة ١ : ٤٧ و ٥٩ وكشف ، تحقيق كلاين ، ٨ — ٩) .

(٨) يرى الكاتب أن هذا النسب ، كما يورده العوتبى (وعنه السالمى) واف لم يحذف منه ، ولكن نسب الأسرة الى اصل القبيلة ، اى عبد عز بن معولة بن شمس الخ . محذوف منه غير مستوفى .

(٩) التفصيلات مبينة فى الملحق ج فى اطروحة الكاتب .

وهناك ثلاث روايات كبرى فى هذا الأمر هى رواية سيف بن عمر ، ورواية الواقدى الملطفة ، والرواية العمانية المحلية • والتوفيق بينها عملية كبرى ، وكاتب هذا المقال يرجو ان ينشر ، فى وقت لاحق ، دراســة لحرب الردّة فى عمان •

(١٠) يبــدو ان سلطان آل الجلندى كان مقصورا ، فى الحقيقة ، على عمان نفسها ، ولا سيّما قبائل الداخل • ولا يبدو أنهم كانوا يشغلون أنفسهم بأحوال القبائل العمانية فى حروبهم وراء البحر أو فى البصرة حيث كانت رئاسة خمس الازد فى الفترة التى ندرسها فى يد بنى حدان اخوة المعاول وعتيك (رؤساء أزد عمران) • وبعد سقوط آل المهلب (وكانوا قادة حرب لا رؤوس قبيلة) انتقلت الرئاسة الى يد بنى هنا •

(١١) رغــم أن الطبرى (١ : ٢٢١٢ ، ٢٣٨٩ ، ٢٤٢٦ ، ٢٤٨١ ، ٢٥٧٠ ، ٢٥٧٨ — ٩ ، ٢٥٩٥) وابن الاثير (٢ : ٣٤٦ ، ٣٨٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٠) يوهمان بأن حذيفة بن محسن بقى عاملا على عمان حتى ١٧ للهجرة أو حتى ٢٠ للهجرة الا ان اشتغاله بأمور العراق وفتح بلاد الفرس تثير الشك فى انه كان فى عمان زمن عمر بن الخطاب (لنظر ابن الاثير ٢ : ٣٤٣ ، ٣٥٩ ، ٤١٠ — ٤١١ ، وكاتيانى ٣ : ٢٧٣ وما بعدها فيما يتعلق بأخبار العراق)• ويبدو أن واقع الأمر هو أنه حــوالى عام ١٥ جمعت ولايات

الخليج المحلية لعثمان بن ابى العاصى ، وكان قد أقام ، على ما يبدو ، فترة قصيرة فى عمان قبل ذلك . ولكن عثمان تزايد اشتغالة بالفتوح التى قاعدتها توّج (كما كانت قبائل عمان كذلك) وترك تصريف الامور المحلية الى الجلندى (الذى لعله كانت له ولاية عامل رسمية ، انظر اليعقوبى ٢ : ١٣٦ ، السالمى : تحفة ١ : ٦٧) مكتفيا بزيارة عارضة يقوم بها احد اهل بيته . وما ان بدأت حملة عام ٢٩ الكبرى على الفرس وتوحدت امرة البصرة والخليج حتى صارت الشؤون المحلية أقل شأنا من ان يلقى اليها بال (البلاذرى : فتوح ٨١ — ٢ ، ٣٨٦ ، الطبرى ١ : ٢٨٣٠ — ٢ ، ابن الاثير ٣ : ١٥ — ١٦ ، اليعقوبى ٢ : ١٨٦ ، السالمى : تحفة ١ : ٦٧ — ٩ ا العوتبى ، مخطوطة باريس ٢٢٣ ومواضع اخرى ، كايتانى ٧ : ٢٤٦ ومواضع اخرى) .

(١٢) يقول اليعقوبى ٢ : ٢٢٧ — ٨ عين رجلا من الازد عاملا له على عمان ، فقتله الخرّيت بن راشد الناجى وفرقته من الخوارج (وهم على الاغلب بنو ناجية بن سامة بن لؤى) عام ٣٨ للهجرة (الطبرى ١ : ٣٤٣٠ — ٩ نقلا عن ابى مخنف فى الدرجة الاولى ، اليعقوبى ، المكان السابق ذكره ، المسعودى : مروج ٢ : ٤١٨ — ٩) . ولم يحاول الأمويون الأولون ان يعينوا عاملا على عمان (السالمى : تحفة ١ : ٦٧) .

(١٣) يختفى جيفر من الصورة فى زمن باكر ، وربما كان ذلك لوفاته ولكن قد يكون ذلك لانه كان اقل تمسكا بالاسلام من اخيه الاصغر (انظر رواية الواقدى عن الفتح الاسلامى لعمان (والمصادر مذكورة فى الهامش ٩) ، ولاحظ أيضا أن عبدا ، على ما يقال ، شارك فى سرية من اول سرايا الاسلام وهى الحملة على بنى جفنة (من غسان) فى الشام (كشف ، تحقيق كلاين ١٠ ، السالمى : تحفة ١ : ٦٣) . وآخر مرة يرد فيه ذكر لجيفر كانت بعد وقعة جلولاء (عام ١٦ للهجرة) حين طلب عثمان بن ابى العاصى من الاخوين ان يحشدا جندا للحملة على فارس (العوتبى مخطوطة باريس ٢٢٣ ومخطوطة جونستون ١٦٠) .

(١٤) يجدر التنبيه ، فيما يتعلق بخراج المناطق الساحلية ، ان الذين كانوا يرتزقون بصيد السمك كانوا يعدون مساكين لا تؤخذ منهم صدقة بمقتضى الأحكام التى أقامها الأباضية زمن الامام الجلندى بن مسعود (السالمى تحفة ١ : ٨٩) .

(١٥) فى ياقوت معجم البلدان ، مادة مسكن) ما يؤيد أنهم كانوا يسيطرون على عمان عام ٧٢ للهجرة ، فقد ذكر ان سليمان بن سعيد بن الصقر بن الجلندى (هكذا) كان الرئيس فى البلاد .

(١٦) كان عمران بن حطان الشيبانى يعتبر عند الصفرية الخلف الحقيقى لأبى بلال مرواس (بن حـدير) بن عـدى « المستشهد » عام ٦١ / ٦٨٠ ــ ١ • وقد لجأ عمران آخر الأمر الى عمان مع جماعة من الازد بعد فشل ثورة بنى شيبان فى شمال العراق ، وبقى فى عمان حتى موته عام ٨٩ للهجرة • (البغدادى ٩٢ ــ ٣ ، المبرد : الكامل ، ٥٣٢ ــ ٣ ، العوتبى ، مخطوطة جونستون ١٢٥ وجه ــ ١٢٧ ظهر ، كشف مخطوطة دمشق ٣٨٥ ــ ٧ و ٥٢٥ ، الشماخى ٦٢) •

(١٧) لا يرد ذكر لهذا الغزو الا فى المصادر العمانيـة ، انظر كشف ، تحقيق كلاين ١١ ــ ١٥ والسالمى : تحفة ١ : ٧٤ ــ ٨ • ورغم ان العوتبى لا يذكره الا أن ترجمته الهامة ليزيد بن المهلب (مخطوطة جونستون ١٦٦ وجه ــ ١٧١ ظهر) تعين على وضع هذا التاريخ العمانى موضعه الصحيح امـام الخلافة وتجلو اسماء العمال المختلفين الذين عينوا بعد هـذا الغزو حتى نهاية خلافة عمر الثانى (بن عبد العزيز) •

(١٨) انظـر فى تاريخ ذلك الطبرى ٢ : ١٩٤٢ ــ ٣ ، ١٩٨١ ــ ٣ ، ٢٠٠٦ ــ ١٥ (وانظر ايضا المسعودى : مروج ٦ : ٦٦ ــ ٧ ، ابن الاثير ٥ : ٢٩٧ ــ ٣٠١) ابن مسكويه :

نتف ((Fragmenta)) ١ : ١٦٧ — ١٧٩ ، كشف الغمة ، مخطوطة دمشق ٣٨٩ — ٣٩٩ ، والشماخى ٩٨ — ٩ .

(١٩) انظر فى شأن امامة الجلندى بن مسعود السالمى : تحفة ١ : ٨٨ — ١٠١ خاصة .

(٢٠) إذا كان نسبه كاملا لم يسقط منه شىء وكان حقا حفيد جيفر ، فلابد أنه كان عندئذ طاعنا فى السن ذلك أن جيفر كان قائما بالامر فى أول عهد الاسلام .

(٢١) ينبغى ان نتذكر ان الجماعة الاباضية فى البصرة كانت يقظة على امور الدعوة بين العمانيين ، ولعله لم يكن ميسورا لصاحب أى شكوى من عمان أن يصل إلى عمال بنى العباس سالما والبلاد مملوءة بالمتعاطفين سرا مع الدعوة الاباضية . زد على ذلك انه لم يكن بين أطراف النزاع العمانيين من كان يرغب رغبة خاصة أن يدعو ناسا من خارج البلاد ليتدخلوا فى شؤونهم الداخلية .

(٢٢) أهم ما لدينا من اخبار شبيب بن عطية هو ما عند السالمى : تحفة ١٠٤ — ٦ ، ولكن فى قاموس الشريعة ٧ : ١٠٤ بعض اختلافات يسيرة فى الرواية . ويذكر كشف الغمة . مخطوطة دمشق ٥٢٧ ، انه كان خراسانيا .

(٢٣) لم تكن رئاسة بنى هنا على سائر قبائل مالك بن فهم قط غير منازع فيها ، ويبدو ان نزاعا خطيرا كان قائما مع بنى معن ، وهو نزاع كان له دوره فى تغيير رئاسة الازد فى البصرة وقتا قصيرا على اثر دخول قبائل جديدة من مالك ابن فهم ادى الى أحداث عام ٦٤ للهجرة .

(٢٤) كانت هجمة بنى هنا على نزوى موجهة الى قبيلتيهما الكبيرتين ، بنى هميم من معن (انظر الهامش ٢٣) وبنى نافع من سامة بن لؤى . وكان بنو نافع رؤساء « النزارية » فى الجوف الاسفل وكانوا قد انفصلوا ، فى الواقع ، عن سائر بنى ناجية ، انصار الجلندى . والى هؤلاء كان ينتسب بشير بن المنذر ، احد كبار دعاة الاباضية . وقد أدت هجمة بنى هنا هذه الى أن يهب الى نصرة اهل نزوى رؤساء جماعات مالك بن فهم فى الشرقية (وهم بنو الحارث من اهل ابرا ، ولعل فيهم ايضا الجهاضم من سمد) حتى اتسع الامر كله وصار حربا قبلية كبرى وتتجلى أهمية هذه الحرب فى ان المصادر العمانية كلها تورد ذكرها ، بما فى ذلك « السير المختصرة » ، ولكن اهميتها ضاعت مع الزمن ولا يمكن جمع تفصيلاتها الا بتأليف أجزاء الصورة القبلية كلها . وانظر خبرها وافيا فى العوتبى ، مخطوطة باريس ٢٧٦ ، وعنه ، دون فارق كبير ، السالمى : تحفة ١ : ١٠٧ — ٨ وكشف الغمة ، تحقيق كلاين ١٧ . ويجدر

التنبيه على ان ترجمة روس لرواية كشف الغمة مضللة جـدا ، فالذين أصابتهم الهزيمـة كانوا أهل إبرا لا العكس و « عبد » بكرة لم يكن عبدا بل رجلا من بكرة من عبد القيس (والنسبة اليها عبدى) .

(٢٥) واضح من السالمى (تحفة ١ : ١١٥ — ٦ ومن اشارات عابرة تتناول قيام الامامة) ان الذى جعـل نزوى عاصمة حصينة كان آخر بنى الجلندى . وتشير جميع البينات الى أن هذا التطور تأخر عن حادثة نهب نزوى فى شعبان ١٤٥/ اكتوبر (تشرين الاول) ٧٦٢ .

(٢٦) لابد أن هذه الحادثة حدثت بعد موت الجلندى بن مسعود ، ذلك ان الرئيسين اللذين زارهما الجلندى فى البصرة كانا « الامام » أبا عبيدة بن أبى كرية وأبا مودود حاجب ، وقد مات كلاهما فى خلافة أبى جعفر المنصور ، وكان مـوت أبى مودود أولا (انظر الشماخى ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٠ — ٢ ، ١٠٦ ، قامـوس الشريعـة ٧ : ٨٠٠ ، وكشف الغمـة ، مخطوطـة دمشـق ٥٢٦) .